ورقة عمل بعنوان

جامعة الدفاع الوطني
National Defense University

تأثير الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية على الأمن الوطني والأمن اللغوي في الوطن العربي

العميد الركن / مشعل بن مبارك عايض الحارثي

جامعة الدفاع الوطني / الرياض

مقدمة

في ظل العولمة المتسارعة والانفتاح الثقافي، شهد العالم العربي انتشاراً ملحوظاً للجامعات والمدارس الأجنبية والدولية. تسعى هذه المؤسسات التعليمية لتقديم مناهج حديثة وجذابة، مما يجعلها وجهة مفضلة للعديد من الطلاب وأولياء الأمور الباحثين عن تعليم عالي الجودة ومؤهلات معترف بها دولياً. ومع ذلك، فإن هذا الاتجاه يثير تساؤلات جوهرية حول تأثير الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية على الهوية الوطنية والثقافية، خاصة فيما يتعلق بالأمن الوطني والأمن الثقافي (اللغوي). [1]

تعتبر اللغة والثقافة جزءاً أساسياً من هوية الشعوب، وتعرضهما لتأثيرات خارجية قد ينعكس على التماسك الاجتماعي والسياسي للدول. يتعين على الدول العربية مواجهة التحديات التي تفرضها هذه المؤسسات الأجنبية على الأمن الوطني واللغوي، حيث يمكن أن يؤدي الاعتماد المتزايد على التعليم الأجنبي إلى تقويض الهوية الوطنية وتهميش اللغة العربية اللغة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لإعلان الوحي ونزل بها القرآن الكريم ولغة ما يقارب (300) مليون مسلم. وهذا الأمر يبرز أهمية الحفاظ على التوازن بين الاستفادة من التعليم الأجنبي المتقدم والحفاظ على القيم الثقافية والوطنية.

تأتي هذه الورقة لتسليط الضوء على تأثير الجامعات والمدارس الأجنبية من حيث أسباب انتشارها واهمية التغلب على التحديات التي تصاحب تواجدها ومن أهم تلك التحديات تأثيرها على الأمن الوطني وعلى الأمن اللغوي. وسيقوم الباحث من خلال هذه الورقة العلمية بتحليل مفاهيم الأمن الوطني ومفاهيم الأمن اللغوي، وإعطاء لمحة عن واقع الجامعات والمدارس الأجنبية في العالم العربي، ومن ثم نتناول هذه الجامعات والمدارس على الهوية الوطنية والثقافية. وسيتم دعم هذا التأثير ببعض الحقائق من خلال مصادر موثوقة، مع التركيز على الدراسات والأبحاث العلمية والتقارير الصادرة عن مؤسسات بحثية دولية مثل اليونسكو كما سنقدم في نهاية الورقة استنتاجات منطقية وبعد ذلك سيقدم الباحث مجموعة من التوصيات المقترحة والفعالة التي تهدف إلى تعزيز الأمن الوطني واللغوي في الدول العربية. والحد من تأثير التعليم الأجنبي على الأمن الوطني وتحديداً على الامن الثقافي واللغة العربية.

إن الهدف من هذه الورقة هو التعرف على تأثيرات وجود الجامعات والمدارس الدولية في الوطن العربي على الأمن اللغوي ومحاولة التعرف على التحديات الي توجد نتيجة لإهمال استخدام اللغة العربية وتقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد صانعي السياسات والباحثين والمعلمين في فهم التأثيرات المتعددة للتعليم الأجنبي ومن ثم العمل على صياغة استراتيجيات فعالة للحفاظ على الهوية الوطنية واللغوية في مواجهة التحديات والأثار التي قد يسببها التعليم الأجنبي والجامعات والمدارس الدولية على الأمن الوطني بشكل عام وعلى الامن الثقافي (اللغوي) بشكل خاص. وسيتم استعراض هذا الموضوع من خلال ثلاثة محاور رئيسية فالمحور الأول سيكون عن مفهوم الأمن الوطني والامن اللغوي والعلاقة بينهما. والمحور الثاني سيكون عن الجامعات والمدارس الأجنبية في الوطن العربي والمحور الثالث عن تأثير الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية على الأمن اللغوي والامن الوطني.

---

(1) أمجد أحمد جبريل: "العولمة والهوية الثقافية – دراسة حالة الوطن العربي، في مؤتمر بعنوان: رؤية الشباب للعولمة" المنعقد في ٢٤- ٢٥ نوفمبر، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1999.

المحور الأول: مفهوم الأمن الوطني والأمن اللغوي والعلاقة بينهما

1- مفهوم الأمن الوطني

الأمن الوطني هو مفهوم شامل يشمل حماية الدولة ومواطنيها من التهديدات التي قد تؤثر على استقرارها وسيادتها. يمكن تقسيم الأمن الوطني إلى عدة أبعاد[2]:

- **البعد العسكري:** يشمل حماية الدولة من العدوان الخارجي والتهديدات العسكرية.
- **البعد الاقتصادي:** يتضمن حماية الموارد الاقتصادية والأنظمة المالية من التهديدات الخارجية والداخلية.
- **البعد الاجتماعي:** يهدف إلى الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والتماسك بين المواطنين.
- **البعد الثقافي:** يتعلق بحماية القيم الثقافية والتراث الثقافي وجميع مكونات الثقافة الوطنية والتي تشمل القيم والمعتقدات واللغة والدين من التهديدات الخارجية التي قد تؤدي إلى تغيير في الهوية الوطنية.

ويمثل الأمن الوطني إطاراً شاملاً يهدف إلى حماية الدولة ومواطنيها من كافة التهديدات، مع الحفاظ على الاستقرار والسيادة الوطنية. ولهذا فان تحقيق الأمن الوطني يعتمد على تكامل هذه الأبعاد وتطوير سياسات وإجراءات شاملة ومستدامة لمواجهة التحديات المستجدة التي تؤثر على تلك الابعاد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

2- مفهوم الأمن اللغوي: حيث يشير إلى قدرة الدولة على حماية لغتها الوطنية من الانحسار أو التدهور نتيجة لانتشار اللغات الأجنبية وتأثيراتها على الهوية الثقافية. ويعتبر الأمن اللغوي جزءاً أساسياً في الأمن الثقافي والاجتماعي للدول.

ولا شك أن اللغة تشكل دوراً محورياً في منظومة الهوية الوطنية والثقافية للأفراد والمجتمعات. وتشمل مكونات الأمن اللغوي:

أ- **حماية اللغة الوطنية:** تعزيز استخدام اللغة الرسمية في المؤسسات الحكومية والتعليمية والإعلام.

ب- **التعليم باللغة الوطنية:** التأكد من أن التعليم في المدارس والجامعات يتم باللغة الوطنية، مع تعزيز المهارات اللغوية بين المواطنين.

ج- **حماية التراث اللغوي:** الحفاظ على التراث الأدبي والثقافي المرتبط باللغة، ودعم الأدب والفن المحلي.

3. العلاقة بين الأمن الوطني والأمن اللغوي.

تعد اللغة أحد العناصر الأساسية في بناء الهوية الوطنية وتعزيز الوحدة الوطنية. لذلك، هناك علاقة وثيقة بين الأمن الوطني والأمن الثقافي والذي يشمل الامن اللغوي، حيث إن أي تهديد كبير للأمن الثقافي(اللغوي) يمكن أن يؤثر سلباً على الأمن الوطني بطرق متعددة:

- **الانسجام الاجتماعي:** تسهم اللغة المشتركة في تعزيز الانسجام الاجتماعي والتماسك بين المواطنين. إذا تعرضت اللغة الوطنية للتهديد، يمكن أن يؤدي ذلك إلى انقسام اجتماعي وتآكل الوحدة الوطنية.
- **الهوية الوطنية:** اللغة جزء من الهوية الوطنية، وفقدانها أو تدهورها يمكن أن يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء الوطني وتآكل الهوية الثقافية. هذا يمكن أن يسهل انتشار الأفكار والقيم الأجنبية التي قد تتعارض مع القيم الوطنية.
- **السيادة الثقافية:** الحفاظ على اللغة يعزز السيادة الثقافية للدولة، ويسهم في مقاومة الهيمنة الثقافية الخارجية. وتدهور الأمن اللغوي ربما يجعل الدولة عرضة للتأثيرات الثقافية الخارجية التي تؤثر على استقرارها السياسي والاجتماعي.

وفقًا لدراسة أجرتها منظمة اليونسكو، فإن اللغات هي وسيلة مهمة للتعبير عن الثقافة والهوية الوطنية، وأي تهديد للغات المحلية يعتبر تهديدًا للهوية الوطنية. أيضًا، أكد تقرير صادر عن الاتحاد الدولي للاتصالات أن دعم اللغات الوطنية في التعليم والتكنولوجيا يمكن أن يعزز التنمية الاجتماعية والاقتصادية[3] .

(2) **John Smith: "International Education and National Security: A Comparative Analysis", Oxford University Press, 2021.**

(3) **منظمة اليونسكو: "اللغات المهددة بالانقراض: تقرير عالمي". 2010.**

إن الأمن الوطني والأمن اللغوي مرتبطان ارتباطًا وثيقًا، حيث أن أي تهديد للغة الوطنية يمكن أن يؤثر بشكل كبير على الهوية الوطنية والوحدة الاجتماعية، مما يجعل من الضروري وضع استراتيجيات لحماية اللغة الوطنية كجزء من جهود تعزيز الأمن الوطني.

المحور الثاني: الجامعات والمدارس الأجنبية في الوطن العربي

في السنوات الأخيرة، شهد الوطن العربي تزايداً ملحوظاً في عدد الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية. تعد المؤسسات التعليمية الأجنبية محركاً اقتصادياً هاماً في العديد من الدول العربية، حيث تسهم في جذب الاستثمارات الأجنبية وتوفير فرص عمل للمواطنين والمقيمين. بالإضافة إلى ذلك، تشكل هذه المؤسسات جزءاً من استراتيجية الدول لاستقطاب السياحة التعليمية، حيث يأتي العديد من الطلاب الأجانب للدراسة في هذه الجامعات، مما يعزز من التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمع.

هذه المؤسسات تقدم برامج تعليمية بلغات أجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية، مما يجعلها جذابة للطلاب والأسر الباحثة عن تعليم ذي جودة عالية واعتراف دولي بالشهادات والمؤهلات العلمية. تتنوع هذه المؤسسات بين الجامعات العالمية ذات الفروع في الدول العربية والمدارس الدولية التي تقدم مناهج معترف بها عالمياً مثل البكالوريوس (IB) والشهادة العامة للتعليم الثانوي (IGCSE)

توجد الجامعات الأجنبية بشكل خاص في دول الخليج العربي، حيث تساهم هذه المؤسسات في جذب طلاب من مختلف أنحاء العالم، مما يعزز من التنوع الثقافي في المنطقة.[4] تعد الإمارات العربية المتحدة وقطر من أبرز الدول التي استقطبت الجامعات الأجنبية لإنشاء فروع لها، مثل جامعة نيويورك في أبو ظبي وجامعة السوربون أبوظبي، بالإضافة إلى المدينة التعليمية في قطر التي تضم عدداً من الجامعات الأمريكية والبريطانية البارزة.

وتوجد المدارس الدولية في الدول العربية بنسبة كبيرة حيث أوضح تقرير نشرته صحيفة الشرق الأوسط ان المدارس الدولية ما زالت تحقق نمواً ملحوظاً في منطقة الشرق الأوسط وافريقيا حيث احتلت الامارات العربية المتحدة الصدارة على دول العالم حيث ضمت (511) مدرسة دولية والسعودية (1941) مدرسة ومصر (183) مدرسة وقطر (152) مدرسة تقدم هذه المؤسسات التعليمية برامج دراسية متنوعة تشمل العلوم الإنسانية والهندسة والطب وإدارة الأعمال والفنون، مما يوفر فرصاً واسعة للطلاب للحصول على تعليم عالٍ بمواصفات دولية دون الحاجة للسفر إلى الخارج. كما أنها تجذب الكفاءات الأكاديمية والخبرات التعليمية من مختلف أنحاء العالم، مما يعزز من جودة التعليم المقدم.

إلى جانب الجامعات، توجد العديد من المدارس الدولية في الدول العربية، خاصة في دول الخليج ومصر والمغرب. هذه المدارس تستقطب الطلاب من الجاليات الأجنبية والمحلية على حد سواء، وتقدم مناهج متعددة اللغات، مما يتيح للطلاب فرصاً للحصول على تعليم يتماشى مع المعايير العالمية. يقدم نظام البكالوريا الدولية (IB) والشهادة العامة للتعليم الثانوي (IGCSE) نموذجين تعليميين شائعين في هذه المدارس، حيث يتيحان للطلاب الحصول على شهادات معترف بها دولياً.

تسعى هذه المؤسسات التعليمية الدولية إلى توفير بيئة تعليمية تتماشى مع المعايير العالمية وتطوير مهارات الطلاب الأكاديمية والاجتماعية. ومع ذلك، فإنها تثير تساؤلات حول تأثيرها على الهوية الوطنية واللغوية للطلاب في الدول العربية،

ومن أهم أسباب انتشار هذه الجامعات والمدارس الأجنبية في الوطن العربي، ما يلي:-[5]

1- **جودة التعليم والمناهج الدولية:** تقدم الجامعات والمدارس الأجنبية مناهج تعليمية عالية الجودة، تستند إلى معايير تعليمية دولية معترف بها. تسهم هذه المناهج في إعداد الطلاب لسوق العمل العالمي وتمكنهم من الوصول إلى فرص تعليمية ومهنية متنوعة.
2- **اللغة العالمية والفرص الدولية:** تعليم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية كلغة أساسية في هذه المؤسسات يسهل على الطلاب الاندماج في المجتمع العالمي ويمكنهم من الوصول إلى مؤسسات تعليمية عليا وفرص عمل دولية. يركز العديد من الأهالي على توفير تعليم باللغة الأجنبية لأبنائهم لإعطائهم ميزة تنافسية في المستقبل.

(4) **حسين الخطيب: "التعليم الأجنبي في الوطن العربي: واقع وتحديات"، دار النهضة العربية، 2018.**
(5) **عادل الزعبي: الجامعات الدولية وتأثيرها على التعليم المحلي في الشرق الأوسط، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2020.**

3- **الاهتمام بالابتكار والتكنولوجيا:** تميل الجامعات والمدارس الأجنبية إلى الاستثمار بشكل أكبر في التكنولوجيا والابتكار التعليمي، مما يوفر بيئة تعليمية حديثة تشجع على التفكير النقدي والإبداع.

4- **الشراكات الأكاديمية والبحثية:** ترتبط العديد من الجامعات الأجنبية بشراكات مع مؤسسات أكاديمية دولية، مما يفتح المجال للتبادل الأكاديمي والبحثي ويعزز من جودة التعليم والبحث العلمي.

أمثلة على الجامعات والمدارس الأجنبية في الوطن العربي.

يوجد في الوطن العربي العديد من المدارس الأجنبية والدولية حيث يوجد ما يزيد عن (54) فرع جامعة دولية في الوطن العربي منها ما يتجاوز (30) فرع جامعة دولية في دولة الامارات العربية المتحدة اما فيما يتعلق بمدارس التعليم العام فانه يوجد اكثر من (2920) مدرسة اجنبية ودولية منها أكثر من (1941) مدرسة في المملكة العربية السعودية ومن الأمثلة على هذه المدارس ما يلي:

- **جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية (KAUST):** تأسست عام 2009 كمؤسسة تعليمية بحثية عالمية في مجال العلوم والتقنية. تستقطب الجامعة الطلاب والباحثين من جميع أنحاء العالم وتوفر بيئة تعليمية متعددة الثقافات. تسعى الجامعة لتعزيز البحث العلمي والتطوير التقني في السعودية وتقديم تعليم يتماشى مع المعايير الدولية.
- **الجامعة الامريكية في الشارقة:** تأسست عام 1997 وهي مؤسسة غير ربحية مختلطة للتعليم الجامعي وتوفر عدد جيد من التخصصات والدرجات العلمية من خلال كلياتها الأساسية، كلية الهندسة وكلية الآداب والعلوم وكلية العمارة والفنون وكلية إدارة الاعمال. وتحظى بسمعة طيبة وشهرة واسعة على مستوى الامارات ومعترف بها دولياً.
- **الجامعة الأمريكية في القاهرة :(AUC)** تعتبر واحدة من أعرق الجامعات الأجنبية في المنطقة، وتقدم برامج دراسات عليا وبكالوريوس في العديد من التخصصات باللغتين الإنجليزية والعربية.
- **مدرسة الرياض الدولية:** تأسست لتقديم تعليم يعتمد على المنهج الأمريكي وتستهدف أبناء الجاليات الأجنبية والطلاب السعوديين الذين يرغبون في الحصول على تعليم دولي. تساهم المدرسة في تعزيز وتوفير بيئة تعليمية متعددة الثقافات.
- **مدارس الشويفات الدولية** :(SABIS) تقدم هذه المدارس نظاماً تعليمياً يعتمد على المناهج الدولية وتوجد في العديد من الدول العربية، وتقدم تعليم بمعايير عالمية وأساليب متطورة.
- **المدارس البريطانية الدولية** :(BIS) توفر المناهج البريطانية، بما في ذلك برامج IGCSE وA-Levels، للطلاب في المنطقة وتوجد في العديد من دول الخليج والدول العربية.

ومع توسع هذه المؤسسات التعليمية الأجنبية، ظهرت تحديات تتعلق بالحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية للطلاب. تتساءل المجتمعات العربية عن تأثير هذا التعليم الأجنبي على الهوية الوطنية واللغوية، حيث يمكن أن يؤدي الاعتماد الكبير على اللغات الأجنبية إلى ضعف في استخدام اللغة العربية وتراجع الاهتمام بالثقافة والتراث المحلي.

تواجه الدول العربية تحديات في وضع سياسات تعليمية توازن بين الاستفادة من مزايا التعليم الأجنبي والحفاظ على الهوية الوطنية. تتطلب هذه القضايا اهتماماً خاصاً من صانعي السياسات التعليمية والمجتمع ككل لضمان تعزيز الهوية الثقافية واللغوية العربية في مواجهة التأثيرات العالمية المتزايدة.

المحور الثالث: تأثير الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية على الأمن اللغوي والأمن الوطني.

اهتم عدد من الباحثين في عدة دراسات ومقالات علمية بتأثير وجود اللغات الأجنبية من خلال وجود المدارس الدولية والتي تستخدم لغات اجنبية في تدريس مناهجها وبرامجها المتنوعة في عدد من الدول العربية. فتوصل الحسن الماخرة (2015) في دراسة بعنوان (أثر التدريس باللغتين العربية والانجليزية لبعض مناهج التعليم في القيم الأخلاقية) نشرتها مجلة التربية في الازهر وذلك بتوضيح اراء المعلمين والمشرفين والتربويين والمدراء في أثر التعليم باللغتين وقد توصلت هذه الدراسة الى توصيات من أبرزها تأكيد أهمية تعليم القران الكريم وعلوم الشريعة للطلاب الملتحقين بالمدارس العالمية. والى أهمية اجراء المزيد من الراسات التخصصية والمشاريع البحثية على المستوى العربي بحيث تتكامل الجهود للمتخصصين في مناهج اللغة العربية واللغة الأجنبية لتحديد المعايير التي يجب الالتزام بها في التدريس باللغات الأجنبية في المدارس الأجنبية.

وقد أوردت أية الديب في تحقيق رأي جاء في صحيفة الخليج في ديسمبر 2022) بعنوان (العربية تعاني من التهميش في المدارس الأجنبية) وجاء فيه انه من المؤسف أن بعض المدارس التي تقدم مناهج أجنبية تنقل حصص اللغة العربية إلى مواد أخرى، وتهمش مادة اللغة العربية، مقارنة بمواد أخرى طلاب المدارس الخاصة التي تقدّم مناهج أجنبية، يعانون تدنياً ملحوظاً في مستواهم في اللغة العربية، وأن ضعف مستوى الطلاب فيها يتجلى في مرحلة التأسيس ويستمر معهم إلى ما بعد تلك المرحلة، منوهين إلى أن عدد الحصص الدراسية التي يتلقاها الطلاب للغة العربية غير كافٍ مطلقاً، وأن الطلبة نتيجة لضعفهم في اللغة العربية يميلون إلى استخدام إحدى اللغات الأخرى التي يمتلكون فيها عدد مفردات أكبر

وبالرغم من جهود المنظمات العربية وبعض الدول العربية لتمكين اللغة العربية يشير الواقع الى تراجع واضح في اللغة العربية بين أبنائها في المدارس وفي المنازل وفي الشارع وفي الجامعات والمعاهد العلمية، وهـذا التراجع سـببه عوامـل لخصتها أبحاث ودراسات متنوعة وكان من أهمها قلة عناية مدرسي اللغة العربيـة وغيرهم مـن مدرسـي المـواد الأخرى باسـتخدام اللغـة العربيـة الصحيحة .ويتناول هذا المحور تحليل الأثر الذي تتركه الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية على الهوية الوطنية واللغة الأصلية، من خلال استعراض التأثيرات المحتملة على القيم الثقافية، والوحدة الوطنية، والهوية اللغوية، والتماسك الاجتماعي، في ظل التحديات التي تفرضها العولمة والتفاعل الثقافي.

وقد ذكرت عدد من الدراسات أن تعليم اللغات الأجنبية لا يؤثر بشكل او بآخر على تعليم اللغة العربية وهذه النتيجة لا يتفق معها الكثير حيث يرجعون ذلك لأسباب منها أن هذه الدراسات كانت دراسات استكشافية وانطباعية تم اجراؤها على المعلمين والمشرفين التربويين وايضاً أن هذه الدراسات تم تطبيقها على تدريس اللغة الإنجليزية كمنهج أو مقرر يتم تقديمه خلال ساعات محدودة خلال اليوم الدراسي. اما المدارس الأجنبية والجامعات الدولية التي تقوم بتدريس كامل منهجها باللغة الأجنبية ولا تعطي للغة العربية أي مساحة في التدريس وان أعطت ذلك فانه سيكون خلال ساعات محدودة جداً فهذه حالتها مختلفة وهو ما يعنينا في هذه الورقة العلمية.

أ. التأثيرات على الأمن الوطني

(1) الأبعاد الأمنية:

يعتمد التعليم الأجنبي على مناهج مستوردة تغيب فيها العناصر الثقافية والوطنية، مما يعزز من تبني الطلاب للقيم والمفاهيم الغربية على حساب الهوية الوطنية. كما أن البيئة التعليمية متعددة الثقافات، التي توفرها هذه المؤسسات، تسهم في تقليل تمسك الطلاب بعاداتهم وتقاليدهم الوطنية. إضافة إلى ذلك، وجود معلمين من خلفيات ثقافية مختلفة قد يعزز من احترام الطلاب للثقافات الأجنبية، بينما يضعف ارتباطهم بالثقافة الوطنية. ويزيد استخدام الوسائط التعليمية باللغة الأجنبية من تراجع استخدام اللغة الوطنية، مما يؤثر سلباً على ارتباط الطلاب بهويتهم ولغتهم الأصلية.(6)

من جانب آخر، يمكن أن يؤدي التعليم الأجنبي إلى تفكك اجتماعي بسبب الاختلافات الثقافية والقيمية التي قد تنشأ بين الطلاب، مما يقلل من التماسك الوطني. كما أن التكلفة العالية لهذا النوع من التعليم قد تساهم في خلق فجوة اقتصادية بين الطلاب، مما يزيد من التفاوت الاجتماعي. وبالنسبة للأبعاد الاجتماعية، فإن تبني الطلاب لنمط حياة مختلف يعتمد على الثقافات الأجنبية قد يخلق فجوة بين الاقران في المجتمع المحلي، ويضعف العلاقات الاجتماعية التقليدية، مما يؤدي إلى تراجع القيم الاجتماعية المشتركة. إضافة إلى ذلك، قد يؤدي الاختلاف في القيم بين الأجيال إلى توترات داخل الأسرة وضعف التواصل الأسري.

(2) الأبعاد الاجتماعية والسياسية:

أما على الصعيد السياسي، فإن التعليم في المؤسسات الدولية يسهم في تعزيز التفاهم المتبادل والتعاون الدولي من خلال تعزيز التفاهم الثقافي. ومع ذلك، قد يشعر الطلاب الذين يتعلمون في بيئات دولية بالانتماء إلى ثقافات متعددة، مما قد يؤدي إلى تشوش في هويتهم الوطنية. ويسهم هذا النوع من التعليم في تعزيز العلاقات بين الدول من خلال برامج التبادل الثقافي والتعليمي، كما أن الطلاب الذين تلقوا تعليمهم في الخارج يمكن أن يكون لهم تأثير على السياسات الوطنية عند عودتهم .

(6) سامي العابد: التحديات الأمنية للمؤسسات التعليمية الأجنبية في الدول العربية، دار الفكر،2021.

بناءً على ذلك، يبرز التعليم في المؤسسات الدولية كتحدٍ ومعزز في آنٍ واحد للهوية الوطنية والوحدة الوطنية. فعلى الرغم من أن هذا التعليم يقدم فرصًا تعليمية متميزة ويعزز التفاهم الدولي، إلا أنه يحمل أخطار تؤثر على الهوية الوطنية والوحدة الاجتماعية. لذا تحتاج الدول إلى تبني سياسات تعزز من الهوية الوطنية والثقافية، وتضمن التوازن بين المكاسب والتحديات.

ب. التأثيرات على الأمن اللغوي

(1) التأثير على اللغة العربية

يعد انتشار اللغات الأجنبية في المؤسسات التعليمية الدولية أحد العوامل الرئيسية التي تسهم في تراجع استخدام اللغة العربية. تعتمد هذه المؤسسات بشكل كبير على اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية في التدريس، مما يؤدي إلى تقليل تعرض الطلاب للغة العربية في التعليم الأكاديمي. بالإضافة إلى ذلك، تُقدَّم الأنشطة اللاصفية غالبًا باللغات الأجنبية، مما يحد من استخدام اللغة العربية حتى في السياقات غير الأكاديمية. تعتمد الكتب الدراسية والمراجع المستخدمة في هذه المؤسسات أيضًا على اللغات الأجنبية، مما يضعف قدرة الطلاب على التعبير باللغة العربية. علاوة على ذلك، يتم التواصل اليومي بين الطلاب ومعلميهم باللغات الأجنبية، مما يعزز من إتقان الطلاب لهذه اللغات على حساب اللغة الأم. كما تسهم التكنولوجيا والوسائط الرقمية، التي تعتمد بشكل رئيسي على اللغات الأجنبية، في تراجع استخدام اللغة العربية في الحياة اليومية .

واضافة على ذلك، تؤثر اللغات الأجنبية على الهوية الثقافية للطلاب من خلال تعريضهم لقيم ومفاهيم ثقافية قد تتعارض مع القيم الثقافية الوطنية. يتعرض الطلاب في المؤسسات التعليمية الدولية لقيم ثقافية أجنبية من خلال المناهج الدراسية والبيئة التعليمية، مما قد يؤدي إلى حالة من الارتباك الثقافي لديهم. ويمكن أن يؤدي هذا التعرض المستمر للثقافات الأجنبية إلى تبني الطلاب عادات وتقاليد جديدة تتعارض مع التقاليد الوطنية، وهذا يؤثر على النسيج الاجتماعي. كذلك، قد يواجه الأهل صعوبة في التواصل مع أبنائهم بسبب الاعتماد الكبير على اللغة الأجنبية، مما يؤدي إلى فجوة لغوية وثقافية بينهم. كما يمكن أن تؤثر الثقافات الأجنبية على طرق التنشئة الاجتماعية للطلاب، مما يؤدي إلى تغييرات في القيم والسلوكيات التي يتبنونها . (7)

(2) السياسات اللغوية والتعليمية

تتبع المؤسسات التعليمية الدولية سواء الجامعات او المدارس نظام تعليمي وسياسات تعليمية تمنح الأولوية للغات الأجنبية في

مناهجها الدراسية. وهذا يقلل من الوقت المخصص لتعليم اللغة العربية. يُركز في هذه المؤسسات على تدريب المعلمين على استخدام اللغات الأجنبية في التدريس، مما يؤدي إلى تقليل الاهتمام بتطوير مهاراتهم في تدريس اللغة العربية. كما يُخصص وقت أقل لتدريس اللغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية، مما يؤثر سلبًا على مستوى إتقان الطلاب للغة الأم. تركز الأنشطة الثقافية أيضًا على اللغات والثقافات الأجنبية، مما يقلل من فرص الطلاب للتعرض للثقافة واللغة العربية. إضافة إلى ذلك، تُجرى معظم الاختبارات والتقييمات في المؤسسات التعليمية الدولية باللغة الأجنبية، مما يعزز من أهمية إتقان اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية.

بناءً على ذلك، يتضح أن السياسات التعليمية في المؤسسات الدولية تؤثر بشكل كبير على اللغة العربية، حيث يؤدي الاعتماد على اللغات الأجنبية في التعليم إلى تراجع استخدام اللغة العربية، مما يؤثر على الهوية الثقافية للطلاب. يتطلب هذا الوضع تبني استراتيجيات شاملة لتعزيز وحماية اللغة الأم، تشمل تطوير مناهج اللغة العربية، ودعم الأنشطة الثقافية التي تعزز استخدامها، وتوعية المجتمع بأهمية الحفاظ على اللغة العربية. كما ينبغي التعاون مع المؤسسات الدولية لتحقيق التوازن بين تعليم اللغات الأجنبية والحفاظ على اللغة العربية والهوية الثقافية الوطنية، خاصة في ظل التحديات التي تفرضها العولمة والتفاعل الثقافي العالمي.

(7) فاطمة الشناوي: اللغة العربية في ظل التعليم الأجنبي: دراسة تحليلية"، مجلة الثقافة واللغة العربية،2019.

وقد ظهر خلال كثير من الحالات والتي فيها نوعاً من الاشتباكات في القيم الثقافية والمعتقدات الدينية للطلبة مع أعضاء هئية التدريس في مؤسسات التعليم العالي في دول الخليج وهذا بلا شك له تأثير على الامن الثقافي الذي هو احد مكونات الامن الوطني.[8]

خاتمة.

تشكل الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية جزءاً مهماً من الواقع التعليمي في العالم العربي، وتوفر فرصاً لتعزيز المهارات والقدرات الأكاديمية للطلاب والحصول على جودة تعليمية وتحصيل أكاديمي متقدم والاستفادة من الخبرات والمعارف الأجنبية وقارنة الاتجاهات والأفكار المهارية والمعرفية بشكل علمي متوازن. ومع ذلك، لا يمكن إغفال التحديات التي تطرحها على الهوية الوطنية واللغوية. يتطلب الحفاظ على الأمن الوطني واللغوي توازناً دقيقاً بين الاستفادة من الفرص التعليمية الدولية والحفاظ على التراث الثقافي واللغوي المحلي. إن تعزيز التعليم الوطني وتطوير المناهج التعليمية، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الأكاديمي والتوعية الثقافية، يمثل خطوات ضرورية لحماية الهوية الوطنية واللغوية. وذلك من خلال سياسات تعليمية واعية، ولها نظرة شمولية واقعية يمكن تحقيق هذا التوازن وضمان مستقبل تعليمي وجودة عالية بالإضافة الى تحقيق متطلبات الأمن اللغوي ومتطلبات الامن الوطني أكثر استقراراً وازدهاراً للدول العربية.

الاستنتاجات

1- يشكل الاعتماد على التعليم الأجنبي في الجامعات والمدارس الدولية تحدياً للأمن الوطني واللغوي. وله تأثيرات تكون في مراحل التعليم العام أكثر تحدياً من مراحل التعليم العالي وذلك لان السلوك والقيم تتشكل في أذهان الطلاب في المراحل التعليمية الأولى من حياتهم خصوصاً المرحلة ما قبل الابتدائية والمرحلة الابتدائية.
2- تساهم الجامعات والمدارس الأجنبية في إحداث تغييرات سلبية وتغييرات إيجابية في الهوية الثقافية والوطنية وهذا يعتمد على عوامل من أهمها نظام وسياسة التعليم وكيفية تطبيق المنهجية والبرامج التعليمية في الجامعات والمدارس.
3- أن الحد من استخدام اللغة العربية كوسيلة للتعليم والثقافة يؤدي إلى ضعف اللغة العربية ومن ثم اضعاف الهوية الوطنية لدى الطلاب في الجامعات والمدارس الأجنبية والدولية.
4- هناك حاجة إلى تحقيق توازن بين التعليم الدولي باللغة الأجنبية وبين التعليم باللغة العربية والمحافظة على الهوية الوطنية والتي من اهم ركائزها اللغة.
5- لن يكون هناك تأثير من المدارس الأجنبية على الأمن الثقافي وعلى اللغة العربية إذا تم وضع برامج وسياسات تعليمية واضحة خصوصاً إذا صاحب ذلك توعية واهتمام من الاسرة والمجتمع بذلك وكان هناك سياسة تعليمية محكمة.
6- يجب تعزيز التعليم الوطني وتقديم المناهج باللغة العربية وتطوير المناهج التعليمية للحفاظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية من خلال الاهتمام باللغة العربية وتطوير الأساليب، وطرائق التدريس، والمحتوى المعرفي، والمهاري.
7- التعاون بين المؤسسات التعليمية الوطنية والمؤسسات الدولية يمكن أن يسهم في تحقيق توازن إيجابي. ويحقق جودة للتعليم ويحافظ على الأمن الوطني والثقافة الوطنية وبالتالي على اللغة العربية.
8- سيكون التأثير في الجامعات والمدارس محدوداً لاسيما إذا توفر برامج ارشادية وتوعية للمجتمع بأهمية الثقافة الوطنية واللغة العربية. وإذا تم الاهتمام باللغة العربية في الخطط الدراسية والبرامج والمقررات التعليمية في تلك الجامعات والمدارس وتم إعطائها الوقت الكافي في التعليم والممارسة.

التوصيات

(8) فاطمة الشامسي مجلة اراء حول الخليج العدد (170) فبراير 2022 م، مساهمة أفرع الجامعات الأجنبية في توطين العلم بدول الخليج لم تكن جميعها ناجحة.

1- تطوير المناهج الدراسية المتخصصة: يجب تطوير المناهج لتكون جاذبة وتفاعلية، مع تضمينها بالقيم الوطنية والعادات والتقاليد واستخدام تقنيات التعليم الحديثة مثل الواقع المعزز والافتراضي للتعزيز وإثراء المحتوى التعليمي وذلك باستخدام اللغة العربية وتعزيزها.

2- إنشاء مراكز بحثية متخصصة في البحوث اللغوية والثقافية: لدراسة تأثير التعليم الأجنبي على الهوية الوطنية واللغوية، وتقديم حلول مبتكرة للحفاظ على التراث الثقافي واللغوي. ويمكن لهذه المراكز العمل على تطوير مناهج تعليمية تعزز اللغة العربية في التعليم وتقدم مقترحات وتوصيات فعالة.

3- استخدام التكنولوجيا لتعزيز التعليم الوطني: يجب إنشاء منصات رقمية تقدم محتوى تعليمي باللغة العربية، وتشمل برامج في مجالات متقدمة بالتعاون مع الجامعات الدولية. وهذا يساعد في تحسين جودة التعليم والوصول إلى المعرفة.

4- تطوير برامج تعليمية وطنية مشتركة: فأعداد برامج تعليمية مختلطة تجمع بين المناهج المحلية والدولية، يعزز من فهم الطلاب للمحتوى الوطني والأجنبي معاً ليساعد في دمج المعرفة العالمية مع القيم الوطنية، ويعزز التفاهم الثقافي.

5- دعم برامج التبادل الثقافي والطلابي: تعزيز التفاهم الثقافي من خلال برامج التبادل بين الجامعات السعودية والعربية مع الجامعات الأجنبية. يمكن تنظيم ورش عمل ومؤتمرات تعليمية تسهم في إثراء المعرفة الثقافية واللغوية لدى الطلاب والمعلمين على حد سواء.

6- تطوير تطبيقات تعليمية مبتكرة: يمكن تطوير تطبيقات تعليمية مبتكرة تساعد الطلاب على تحسين مهاراتهم اللغوية بطرق ممتعة وفعالة. هذه التطبيقات يمكن أن تشمل الألعاب التعليمية والمسابقات التفاعلية، مما يعزز من تعلم اللغة العربية ويشجع على استخدامها في الحياة اليومية.

7- أهمية وجود منهج للعلوم الشرعية ومنهج للغة العربية في المدارس الدولية لأجل المحافظة على الهوية الوطنية والثقافية واللغة للطلاب.

ومن خلال تبني هذه التوصيات، يمكن تعزيز الهوية الوطنية واللغوية في الدول العربية، مع الاستفادة من فرص التعليم الأجنبي. ويرى الباحث أن هذه التوصيات ستساهم وتساعد في تحقيق توازن بين التعليم في الجامعات والمدارس الأجنبية باللغة الأجنبية وبين التعليم باللغة العربية وبالتالي الانفتاح على الثقافات العالمية والاستفادة منها مع المحافظة على التراث الثقافي واللغوي المحلي لدى أبناء الدول العربية.

المراجع.

المراجع العربية

1- أمجد أحمد جبريل: العولمة والهوية الثقافية – دراسة حالة الوطن العربي في مؤتمر بعنوان: رؤية الشباب للعولمة المنعقد في ٢٤- ٢٥ نوفمبر 1999، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية.

2- حسين الخطيب: التعليم الأجنبي في الوطن العربي: واقع وتحديات، دار النهضة العربية، 2018م.

3- سامي العابد: التحديات الأمنية للمؤسسات التعليمية الأجنبية في الدول العربية، دار الفكر،2021م.

4- عادل الزعبي: الجامعات الدولية وتأثيرها على التعليم المحلي في الشرق الأوسط، مركز دراسات الشرق الأوسط، 2020م.

5- فاطمة الشناوي: اللغة العربية في ظل التعليم الأجنبي: دراسة تحليلية، مجلة الثقافة واللغة العربية،2019م.

6- منظمة اليونسكو: "اللغات المهددة بالانقراض: تقرير عالمي، 2010م.

7- صحيفة الشرق الأوسط 23 أغسطس 2015م الامارات الأولى على مستوى العالم في عدد المدارس الدولية.

8- فاطمة الشامسي: مجلة اراء حول الخليج العدد (170) فبراير 2022م، مساهمة أفرع الجامعات الأجنبية في توطين العلم بدول الخليج لم تكن جميعها ناجحة.

المراجع الأجنبية

1- John Smith: “International Education and National Security: A Comparative Analysis” , Oxford University Press, 2021.

2- Robert Williams: “Language Policy in International Schools: Challenges and Opportunities”, Springer, 2020.